# الفعل المضارع المنفي المؤكد بنون التوكيد

# Affirmation of the affirmative present negative tense verb


**م.د. زينب عبد المجيد محمد**

**Lect.Dr. Zainab Abdul Majeed Mohammad**

**المديرية العامة لتربية بغداد/ الكرخ الثانية**

**Directorate General of Baghdad Education/The second karkh**

**E-mail: evaraz185@gmail.com**



**الكلمات المفتاحية: نهي، نفي، نحويون، فتنة، طلب، وجوب.**

**Keywords: forbidden, negation, fitnah, obligatory, command.**

**الملخص**

هذه دراســـة في أحكام توكيد الفعل المضـــارع المنفي بنون التوكيد، تناولت فيها حالات توكيد الفعل المضـــارع: الواجب والجائز والممتنع، ومراتب حالة الجواز(القريب من الواجب، والكثير، والقليل، والأقل).

أما نطاق البحث فكان موضعين من القرآن الكريم وردَ فيهما الفعل المضارع المؤكد منفيا وهما: قوله تعالى﴿لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةً...﴾ (الأنفال: ٢٥) والموضـــع الآخر قوله تعالى﴿...لَايَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ﴾ (النمل: ١٨) .

ذكرت فيها اختلاف آراء النحويين في (لا) فمنهم من قال إنها ناهية، ومنهم من قال إنها نافية، وآخرون رأوا أنها زائدة، وأنها لام أشبعت حركتها، ولكل فريق حجته ودليله.

**Abstract**

This is a study on the affirmation of the negative present tense verb with the foundations of affirmation, in which I dealt with the provisions of the affirmation of the present tense verb: the obligatory, the permissible and the abstaining, and the ranks of the state of permissibility (close to the duty, a lot, a few, and the least).

As for the scope of the research, there are two places in the Holy Qur'an in which the present negative verb is emphasized, and there are no other verbs in it, and both verbs are negated with (no), and they are: the Almighty's saying (which will not strike those how have wronged among you exclusively) (Al-Anfal٢٥) and the other place is the Almighty's saying (not be crushed by solomon) (An-Naml18).

I mentioned in it the different opinions of grammarians in (no), some of them said that it is forbidden, and some of them said that it is negative, and others saw that it is redundant, and that it is a mother who saturated her movement, and each group has its argument and evidence and their evidence from Arabic poetry.

**المقدمة**

الحمد لله ما أضاء النور وأسفر، والصلاة والسلام على النبي المطهر، صاحب الوجه الأنور والجبين الأزهر، وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد:

هذه دراسة لأحكام توكيد الفعل المضارع المنفي بنون التوكيد والتطبيق العملي لهذه الدراسة كان في موضعين من القرآن الكريم. اختلفت فيهما آراء النحويين بين نفي ونهي وزيادة وإشباع لحركة اللام. وقد حزّ في نفسي كثيرا وصفُ بعضهم لها بأنها (من الضرورات) وما ذلك إلا لتستقيم القاعدة النحوية لديهم.

ولابد من دراسة الوجوه الإعرابية التي خُرّجت بها الآيتان الكريمتان وهما قوله تعالى ﴿وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾ (الأنفال:٢٥) وقوله تعالى﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾ (النمل: ١٨) . وقد جعل البحث على مبحثين سبقتهما مقدمة، وتمهيد حوى أحكام توكيد الفعل المضارع بنون التوكيد، وتلت المبحثين خاتمة حوت أهم نتائج البحث. أما المبحثان فكانا كما يأتي:

المبحث الأول/ قوله تعالى﴿وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾ (الأنفال: ٢٥)

المبحث الثاني/ قوله تعالى﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾ (النمل: ١٨) .

**التمهيد: أحكام توكيد المضارع بنون التوكيد**

لا فرق بين النون الخفيفة أو الثقيلة، قال سيبويه: "اعلم أنَّ كل شيء دخلته الخفيفة فقد تدخله الثقيلة. كما أن كلَّ شيء تدخله الثقيلة تدخله الخفيفة".(١)

يمتنع توكيد الماضي بالنون، ويجوز توكيد الأمر مطلقا، أما المضارع فله شروط كي يؤكد، فإن توافرت الشروط الأربع وجب توكيده، وإن توافرت إحدى شروط الجواز جاز توكيده، وإن لم يتوافر من هذه ولا من تلك فالتوكيد ممتنع.

امتنع عند سيبويه توكيد المضارع المنفي بالنون الخفيفة المنقلبة ألفا، وقد عدّه من الضرورات، فقال معلقا على قول الشاعر[الرجز]

يحسبه الْجَاهِل مَا لم يعلمَا  شَيخا على كرسيه معمما(٢)

"شبهه بالجزاء حيث كان مجزوما وكان غير واجب، وهذا لا يجوز إلاَّ في اضطرار، وهي في الجزاء أقوى".(٣)

وقال المرادي "ويجوز التوكيد أيضاً، في المضارع... ويقل التوكيد بالنون، في غير ذلك وعلى ذلك فإن توكيد المضارع بالنون له ثلاث حالات ذكرها ابن هشام: [٤]

**الأولى/ الواجب:** يجب التوكيد إذا توافرت شروط الوجوب مجتمعة: أن يكون مثبتا دالا على الاستقبال واقعا في جواب القسم غير مفصول عن لامه بفاصل. وذلك نحو قوله تعالى ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ﴾ (الأنبياء: ٥٧).

**والثانية/ الممتنع:** وذلك إن فقد الفعل إحدى شروط الوجوب، بأن يكون منفيا. فإن ورد الفعل مستوفيا للشروط ولم يؤكد فهو على تقدير حرف نفي نحو قوله تعالى ﴿قَالُوا۟ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾ (يوسف: ٨٥). فمن قال: والله أفعل، فإنه يأثم إن لم يفعل، لأن المعنى (لا أفعل) لعدم دخول النون.[٥]

أو أن يكون الفعل دالا على الحال نحو قوله تعالى ﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ (القيامة:١) بحذف الألف (لأُقسِم) على قراءة ابن كثير [٦]، لأن اللام تدل على الحال. ومثله قول الشاعر [المتقارب]

يَمِينًا لأَبْغُضُ كُلَّ امْرِئ  زَخْرِفُ قَولا وَلاَ يَفْعَلُ[٧]

أو فصل فاصل بين اللام والفعل نحو قوله تعالى﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾ (الضحى: ٥) أو غيرها كقوله ﴿وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ (آل عمران: ١٥٨)

**الثالثة/ الجائز وذلك على أربع صور:**

-**القريب من الواجب:** وذلك إن سبق بـ (إما) المكونة من (إن) الشرطية المتصلة بـ(ما) الزائدة، وقد قال بعضهم بوجوبه، ولم يرد في القرآن إلا مؤكدا في قوله تعالى﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً ...﴾ (الأنفال: ٥٨)، و﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ ...﴾ (الأعراف: ٢٠٠) و﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا﴾ (مريم: ٢٦)، وندر مجيؤه غير مؤكد في قول الشاعر[البسيط]

يا صاح، إمَّا تَجِدْني غيرَ ذي جِدَةٍ  فما التَّخلّي عن الإخوانِ من شِيمي[٨]

-**الكثير:** إذا وقع بعد الطلب، نحو قوله تعالى ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ (إبراهيم: ٤٢) وقول الشاعر [البسيط]

هلَّا تُمنَّنْ بوَعْدٍ غيْرَ مُخْلِفَةٍ  كما عهِدْتُكِ فى أيَّامِ ذِى سَلَمِ[٩]

-**القليـل/** وذلـك بعـد (لا) النـافيـة كقولـه تعـالى﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ ﴾ (الأنفال: ٢٥)، وكذلك بعد (ما) الزائدة التي لم تسبق بـــ (إن) الشرطية، في نحو قول الشاعر[الطويل]

إذَا مَاتَ مِنْهُمْ مَيِّتٌ سَرَقَ ابْنُهُ  مِنْ عِضَةٍ مَا يَنْبُتَنَّ شَكِيرُهَا(١٠)

-**الأقل/** وذلك إن كان الفعل منفيا بـ (لم)، نحو قول الشاعر[الرجز]

يحسبه الْجَاهِل مَا لم يعلمَا  شَيخا على كرسيه معمما(١١)

أصـــله: ما لم يعلمن، بنون التوكيد الخفيفة المبدلة ألفا في الوقف. وعدّ هذا النوع من التوكيد من الضـرورات، لأن الفعل بعد (لم) ماض في المعنى.(١٢)أو أن يكون الفعل مسبوقا بأداة جزاء غير (إما)، نحو قول الشاعر [الكامل]

مَنْ يُثْقَفَنْ مِنْهُمْ فَلَيسَ بِآيِبٍ  "أبدًا وقتل بني قتيبة شافي(١٣)

**المبحث الأول/ قوله تعالى**

**﴿وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ (الأنفال: ٢٥)**

اختلف النحويون في (لا)، لأن دخول النون على المنفي مختلف فيـه. ومن خلال التفصيل في أنواع (لا) ستُبين الفتنة خاصة كانت أم عامة. وكان اختلافهم في هذا الموضع على خمسة أقوال:

**القول الأول/ إنها نـاهيـة:** وحجة القائلين بـه أن النون قد دخلت على الفعل في الآية الكريمة، وقد تحققت إحدى شـروط الجواز شـروط الجواز وهو أنه قد سـبق بطلب.(١٤)وهذا النوع من النهي أســماه ابن عاشــور (النهي المُحول)، وهو أن يُعدَل عن النهي المراد إلى غيره تنبيها على المنهى عنه. فالنهي في المعنى للمخاطب، وفي اللفظ للمتكلم نفسـه. ولا يكون ضـمير في النعت بالجملة الطلبية التي أقيم فيها المسبب مقام السبب، فأكد الأمر بالاتقاء بنهيها هي (الفتنة) عن إصـابتهم، والمراد: تحذير المخاطب بطريق الكناية؛ لأن النهي يسـتلزم تحذير المخاطب. أي كـأن المتكلم يجمع بين نهيين، ومنـه قول العرب: لا أعرِفَنّـك تفعـل كـذا. ومثلـه قولـه تعـالى ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ (البقرة:١٣٢)فالنهي لم يكن عن الموت فإن الموت متحقق لابد منه، لكن المعنى: كونوا على الإسلام فمتى متم فأنتم مسلمون. فالمعنى على هذا التخريج يكون: لا تتعرضـوا للفتنة فتصـيبكم، ثم عدل عن النهي عن التعرض إلى النهي عن الإصـابة، وبذلك تكون الإصابة خاصة. (١٥)

وأما امتناع وقوع جملة الطلب صفة للنكرة فقدروه على حذف الصفة (مقول القول) ليكون المعنى: فتنة مقول فيها.(١٦) وقد ورد ذلك في الشعر العربي: بقول الشاعر [الرجز]:

حَتَّى إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ وَاخْتَلَطَ  جَاءُوا بِمَذْقٍ هَلْ رَأَيْتَ الذِّئْبَ قَطْ(١٧)

أَيْ مَقُولٌ فِيه. ومن النحويين الذين قالوا بالنهي الفراء الذي قال: أمرهم ثمءنهاهم، وفي الكلام طرف من الجزاء (الشـــرط)[١٨]، و وافقه الأخفش بقوله" ليس جوابا لكنه نهي بعد أمر، لو كان جوابا ما دخلت النون"[١٩]

**وتوجيه (لا تصيبن) عند الزمخشري** على ثلاثة أقوال فإما أن تكون:

١- نهيا بعد الأمر، والمعنى كأنه قيل: احذروا ذنبا، وهو خطاب عام لجميع المسلمين، إذ تم الكلام ثم وجّه كلاما مستقلا للظالمين خاصة، فقال: لا تتعرضوا للظلم فيصيب العقابُ الظالمَ منكم خاصة.

٢- جوابا للأمر[٢٠](واتقوا) جاء بصيغة النهي فحسن دخول النون، والمعنى: إن أصابتكم فإنها لا تصيب الظالمين منكم خاصة ولكنها تعمّ. أي: غير مصيبة للظالم خاصة.[٢١] وقد ردّه أبو حيان لأن المعنى: إن تتقوا الفتنة فإنها لا تصيب الذين ظلموا خاصة بل تعمكم. قال أبو حيان "وأخذ الزمخشريُّ قول الفرَّاءِ، وزاده فساداً وخبَّط فيه...فانظر إليه كيف قدَّر أن يكون جواباً للأمر"[٢٢]

وقال ابن هشام عن هذا الوجه إنه خارج عن القياس. [٢٣]

٣- صفة لـ (فتنة). والمعنى: كأنه قيل: اتقوا فتنة مقولا فيها (لا تصيبن)

قد استشهد النحويون القائلون بهذا الوجه بأمثلة من الشعر العربي وقد فصل فاصل بين (لا) والفعل، فمن باب أولى توكيد ما لم يفصل. من ذلك قول الشاعر [الطويل]

فَلاَ الجَارَةُ الدُّنْيَا بِهَا تُلحِيَنَّهَا  وَلاَ الضَّيفُ فِيهَا إِنْ أَنَاخَ مُحَوَّلُ[٢٤]

- وقول الآخر [الطويل]

فَلَا ذَا نَعِيمٌ يُتْرَكَنْ لِنَعِيمِهِ  وَإِنْ قَالَ قَرِّظْنِي وَخُذْ رِشْوَةً أَبَى[٢٥]

- وقول الآخر [البسيط]

تَاللَّهِ لاَ يُحْمَدَنَّ المَرْءِ مُجْتَنِبًا  فعل الكرام ولو فاق الورى حسبا[٢٦]

قال الرازي: فائدة النهي تكمن في المبالغة في نفي الاختصـــاص، كأن الفتنة نهيت عن الاختصاص

بالذين ظلموا، قيل لها: لا تصـــيبي الذين ظلموا.[٢٧]ورُدّ وجه الحمل على الجزاء لأنه يترتب عليه غير المعنى المقصود، إذ لا يَصِحُّ تقدير: إنْ تتقوا فتنة لا تُصِبِ الذين ظلموا. [٢٨]

**القول الثاني/ إنها نافية:** لم يجز كثير من النحويين هذا الوجه وحملوه على الندرة والضرورة. أما من أجازه فقد حمله على السلامة من التقدير.[٢٩]

ومن الذين أجازوه أبو حيان بقوله "والذي نختاره الجواز، وإليه ذهب بعض النحويين"[٣٠] مستشهدا بقول الشاعر:

فَلَا ذَا نَعِيمٌ يُتْرَكَنْ لِنَعِيمِهِ وَإِنْ قَالَ قَرِّظْنِي وَخُذْ رِشْوَةً أَبَى
وَلَا ذَا بَئِيسٌ يُتْرَكَنَّ لِبُؤْسِهِ فَيَنْفَعُهُ شَكْوَى إِلَيْهِ إِنِ اشْتَكَى[٣١]

ثم قال: إنْ كان الفعل في قول الشاعر قد أُكد وهو مفصول عن اللام، فتوكيده في الآية الكريمة أولى فهو غير مفصول عنها.[٣٢]

ورأى الكثيرون إنه من باب تشبيه النفي بالنهي.[٣٣] فالفتنة تقع بالصالحين وغيرهم، فلما ظهر الفعل ظهور النهي، –ومعنى النهي في الحقيقة هو الأمر– فمعنى قولك: لا تقم، دع القيام. وقع التوكيد بشبه النهي، فدخلت النون المعروف دخولها على النهي. [٣٤]

ومن الذين وصفوا دخول النون على الفعل المنفي بالشذوذ أبُو البقاءِ بقوله "ودخلتِ النُّونُ على المنفي في غير القسم على الشُّذُوذِ" وظاهرُ هذا القول أنَّهُ إذا كان النَّفي في جواب القسم يَطَّرد دخولُ النُّونِ، وليس كذلك. [٣٥]

قال عباس حسن: توكيد المنفي بـــ (لا) جائز فصيح، وهو قليل بالنسبة إلى الواجب والقريب من الواجب. [٣٦]

**القول الثالث/ إنها بمعنى الدعاء:** قاله علي بن سليمان الأخفش . بمعنى: لا أصابت الفتنة الظالمين.[٣٧]

**القول الرابع/ إنها مشبعة:** أي (لا) ليست للنفي ولا للنهي بل إن الكلام موجب أصله (لتصيبن) فمُطِلتْ حركتها أي أشبعت فصارت (لا) للتخفيف، والجملة جواب لقسم محذوف.[٣٨] وقد فعلت العرب هذا في (أما) وقد حذفت ألفها في أم والله، وهو ضعيف لأن الإشباع بابه الشعر.[٣٩] ويؤيد هذا القول قراءة ابن مسعود وعلي[٤٠]، وعلى هذا فالفتنة تخص لا تعم. قال ابن جني" أقرب ما يصرف إليه الأمر...أن يكون يراد: لا تصيبن، ثم يحذف الألف من (لا) تخفيفًا واكتفاء بالفتحة منها"[٤١]

**القول الخامس/ إنها صلة:** رأى بعض النحويين إنها زائدة لتقوية الكلام وتوكيده: أي: واتقوا فتنة تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة بظلمهم.[٤٢] وهو كزيادتها في قوله تعالى ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾ (الأعراف:١٢) يوضحه قوله تعالى في موضع آخر ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ﴾ ص: ٧٥. وقد ردّ ابن جني هذا الوجه إذ ليس ذلك من مواضع دخول النون. [٤٣]

ودخول النون على الفعل المضارع المسبوق ب (لا) في القرآن الكريم دليلا كافيا وبرهانا قاطعا على جواز توكيده، بغض النظر عن كون (لا) نافية أو ناهية. مع أني أرى معناها أقرب إلى النفي منه إلى النهي. ولا داعي لكثرة التأويلات والتقديرات لغرض استقامة القاعدة النحوية التي قدمها النحويون المعارضون لتوكيد المنفي على وروده في القرآن الكريم.

وورود الظاهرة في القرآن الكريم يكون كافيا للاستدلال فكيف إن تكررت مرتين؟

ولا أدري كيف أمكن لأحدهم أن يصف بعض ما يرد في القرآن الكريم من نفي للمضارع المؤكد أو لقراءة قرآنية أو غيرها بالوهن أو الضعف أو الضرورة؟ وهل نُزّل إلا من ربّ العزّة؟ وما كلّ ذلك إلا لتستقيم عندهم القاعدة أو القالب النحوي.

**المبحث الثاني/ قوله تعالى**

**﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾ (النمل: ١٨)**

هذا هو الموضـــع الثاني الذي ورد فيه الفعل المضـــارع المنفي مؤكدًا بنون التوكيد في القرآن الكريم، ولم يرد غيرهما، وكلا الفعلين منفي بـــ (لا). والخلاف في الموضع الأول أشد منه في الموضع الثاني، إذ تكاد تتفق آراء النحويين على كونها ناهية في هذا الموضع.

قـال الفراء "أمرهم ثم نهـاهم، وفيـه معنى الجزاء"[٤٤]. ومثلـه قـال النحـاس،[٤٥] وابن عادل،[٤٦]والزمخشـري الذي قال إنه يحتمل أحد الوجهين: أن يكون جواباً للأمر، أو نهياً بدلاً من الأمر. والذي جوّز أن يكون بدلاً منه أن المعنى: لا تكونوا حيث أنتم فيحطمكم.[٤٧]

قال القرطبي: إن النون لا تدخل إلا على النهي أو على جواب القسم. [٤٨]

وذكر أبو الســـعود إن (لا) تحتمل الوجهين النفي والنهي، وذكر إن دخول النون على النفي فيه شذوذ. [٤٩] ولا يصح أن يوصف بهذا الوصف الشنيع، إذ الاحتكام إلى القرآن أولى من الاحتكام إلى القاعدة النحوية، فهو أساس التقعيد.

وقال ابن عاشـور التونســي: إن جعلت (لا) ناهية فإن الجملة للتحذير، وفيه دلالة على الفزع، والنهي عن حطم سـليمان لهن فيه كناية عن نهيهن عن التسـبب في الحطم وترك الحذر منـه. وهو كقولهم: لا أعرفنك تفعل كذا: لا تفعلـه فأَعرِفَك بـه، وهو نهي محول، والنون لتوكيد النهي وإن جعلت (لا) نافية فإن الجملة واقعة في جواب الأمر، فيكون لها حكم جواب الشـــرط المقدّر، والتقدير: إن تدخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان، فينتفي الحطمُ، وهو جائز قليل.[٥٠]

وأما كونه جوابا للأمر فقد ضـعفه بعض النحويين ومنهم أبو البقاء لأن جواب الشـرط لا يؤكد بالنون. [٥١]

ورأى بعض النحويين ومنهم الكرمـاني وأبو حيـان أن قولـه تعـالى ﴿لَّا تُصِيبَنَّ﴾ ليس كقولـه﴿لَايَحۡطِمَنَّكُمۡ﴾ لأنـه يخـالف المعنى المقصـــود. قـال الكرمـاني: والاحتجـاج بقولـه (لا يحطمنكم)لا يصـح، لأن التقدير: إن تدخلوا مسـاكنكم لا يحطمنكم، وذلك مسـتقيم، ولو أنك قلت في (لا تصيبن): إن تتقوها لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً بل تعمهم لا يستقيم المعنى.[٥٢]

ومثله قال أبو حيان ورجح أن يكون نوع (لا) في الموضع الأول نافية وفي الثاني ناهية، فقال: إن (لا تصيبن) ليس نظيرا لـ (لا يحطمنكم) إذ لا يصح التقدير في الأول: اتقوا الفتنة فإن

تتقوها لا تصيب الذين ظلموا منكم خاصة بل تعمكم. أما في الثاني: فيمكن أن يكون: ادخلوا إن تدخلوا لا يحطمنكم.(٥٣)

إن ما جاء في القرآن الكريم وكلام العرب من توكيد المضارع المنفي بـ(لا) رد على الذين منعوا وعارضوا توكيده.

و(لا) في هذا الموضـــع أقرب إلى النهي منه إلى النفي، وهو ما جعل الخلاف فيه أقل، ولابد من الرجوع إلى المعنى للاحتكام في كون (لا) نافية أم ناهية. وفي هذا الموضع أفهم سياق الكلام أن المعنى المراد هو النهي.

ولا ينبغي لبشـــر أن يصـــف ظاهرة نحوية أو قراءة قرآنية أو غيرها مما ورد في القرآن الكريم بالشذوذ أو الضعف أو الضرورة، فإنه مرجع والحَكَم وأساس التقعيد. وإن ورود هذه الظاهرة مرتين أدل الدليل على جواز توكيد المضـــارع المنفي بنون التوكيد، وقد ذكرنا ذلك آنفا. ومن الله التوفيق.

**الخاتمة**

الحمد لله الذي منّ عليّ بفضـــله وأنا أحيا بين آيات القرآن الكريم دراســة وتأملا وتعلما، فيؤنس ليلي ونهاري، ويشــغل فكري وفطنتي، وبعد هذا التجوال في رحاب القرآن النضــر، كانت هذه الدراسة تفصـيلا للشـواهد القرآنية التي كانت نطاق بحثي، ولاقت الموقفين المعارض والمؤيد من لدن النحويين، وكيف يمكن لأحد أن يعارض ظاهرة وردت في القرآن الكريم غير مرة؟ ولا أدعي أنني بلغت فيما كتبت الغاية، فذلك مطلب لن يبلغه أحد، ولكنها خطوة على الطريق، ومن الله السداد والتوفيق.

وكان مما توصلت إليه:

١- أساس الأخذ والقياس هو القرآن الكريم، ولا ينبغي لأحد أن يرد أو يضعف ظاهرة وردت فيه، ولاسيما إن تلك الظاهرة لم ترد مرة واحدة، فينبغي الاحتكام إلى القرآن أولا.

٢- وردت ظاهرة توكيد الفعل المضارع المنفي في الشعر العربي، وقد أوردنا بعضا منها، ولا نقول إنه يعضد الظاهرة لأننا ذكرنا إن القرآن وحده كاف لذلك، إلا إن ذلك يؤكد صحة تلك الظاهرة.

٣- توكيد المضارع المنفي جائز قليل لا يعني إتاحة وصف الظاهرة بالندرة والشذوذ والضرورة، فهذا وصف شنيع لا ينبغي أن يوصف فيه الاستعمال القرآني.

٤- اتصفت (لا) النافية بميزات ميزاتها عن أدوات النفي الأخرى ومنها إمكانية حذفها بعد (أن) كما في قوله تعالى ﴿ وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ (النحل: ١٥)، ومنها إمكانية توكيد الفعل المضارع المنفي بها بنون التوكيد.

**الهوامش والمصادر:**

(١) الكتاب: لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (ت١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨ هـ. ج ٥٠٨/٣.

(٢) ينسب للعجاج ولأبي حيان الفقعسي ولمساور العبسي ولعبد بني عبس. ينظر: الأصول في النحو: لأبي بكر ابن السراج محمد بن السري بن سهل (ت٣١٦هـ)، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت. د.ت. ج ١٧٢/٢، وسر صناعة الإعراب: لأبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط١ ١٤٢١هـ. ج ٣١٨/٢، والدر المصون: لأبي العباس أحمد بن يوسف بن عبد الدائم السمين الحلبي (ت٧٥٦هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق. ج ٤١٠/٣.

(٣) الكتاب ٥١٦/٣.

(٤) ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: لابن هشام عبد الله بن يوسف بن أحمد (ت٧٦١هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة. ج ٩٦/٤.

(٥) ينظر: الأصول في النحو ٢٠٠/٢، وشرح الكافية الشافية: لأبي عبد الله جمال الدين ابن مالك الطائي (ت٦٧٢هـ)، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١.ج ١٤٠٣/٣، وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع: لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية – مصر. ج ٦١٣/٢.

(٦) ينظر: البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة: لعبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (ت١٤٠٣هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان. د.ت. ج ٣٥٤، وغيث النفع في القراءات السبع: لعلي بن محمد بن سالم، لأبي الحسن النوري الصفاقسي المالكي (ت١١١٨هـ)، دار الكتب العلمية–بيروت، تحقيق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان، ط١، ١٤٢٥هـ. ص ٦٠٩.

(٧) البيت بلا نسبة. الشاهد فيه ورود الفعل بدون توكيد مع أنه مستوف للشروط وذلك لأنه دال على الحال لا الاستقبال. ينظر: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: لعلي بن محمد بن عيسى الأُشْمُوني (ت٩٠٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١. ١٤١٩هـ. ج ١١٤/٣، وشذا العرف في فن الصرف: لأحمد بن محمد الحملاوي (ت١٣٥١هـ)، تحقيق: نصر الله عبد الرحمن نصر الله، مكتبة الرشد الرياض. ج٤٦، والنحو الوافي: لعباس حسن (ت١٣٩٨هـ)، دار المعارف، ط١٥. ج ١٧٣/٤.

(٨) البيت بلا نسبة فيما رجعت إليه من المصادر. والشاهد فيه عدم توكيد المضارع بالنون وهو المسبوق بالشرط، وقد عدّ من ضرورات الشعر. ينظر: شرح الكافية الشافية١٤١٠/٣، وأوضح المسالك ٩٧/٤، وشرح التصريح على التوضيح: لخالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الوقاد (ت٩٠٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط١ ١٤٢١هـ. ج ٣٠٢/٢.

(٩) البيت بلا نسبة في شرح الكافية الشافية ١٤٠٢/٣، وأوضح المسالك ٩٨/٤، وهمع الهوامع ٦١٢/٢.

(١٠) من الأبيات التي لا يعرف قائلها. الشاهد فيه "ينبتن" أكد بالنون الثقيلة لوقوعه بعد "ما" الزائدة وهي غير مسبوقة بإن
الشرطية. ينظر: الكتاب ٥١٧/٣، وشرح الأشموني ١١٧/٣، وشذا العرف ٤٥.

(١١) سبق تخريجه.

(١٢) ينظر: وسر صناعة الإعراب ٣١٨/٢، وتوضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك: لأبي محمد حسن بن قاسم المرادي (ت٧٤٩هـ)، تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، ط١، ١٤٢٨هـ. ج

١١٧٦/٣.

(١٣) البيت لبنت مرة بن عاهان الحارثي ترثي أباها. والشاهد فيه قولها (من نثقفن) حيث أُكِّد المضارع الواقع بعد الشرط (من) بالنون الخفيفة من غير أن تتقدم على المضارع (ما) الزائدة، وذلك من ضرورات الشعر. ينظر: شرح أبيات سيبويه: ليوسف بن أبي سعيد الحسن بن المرزبان السيرافي (ت٣٨٥هـ)، تحقيق: الدكتور محمد علي الريح هاشم، راجعه: طه عبد الرءوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر،١٣٩٤هـ. ج ١٢١/٣، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: لابن عقيل عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي (ت٧٦٩هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، ط٢٠، ١٤٠٠هـ. ج ٣١١/٣، وهمع الهوامع ٦١٥/٢.

(١٤) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: لابن هشام عبد الله بن يوسف بن أحمد (ت٧٦١هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط٦، ١٩٨٥. ج ٣٢٤/١، وحاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك: لأبي العرفان محمد بن علي الصبان (ت١٢٠٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، ١٩٩٧م. ج ٣٢٤/٣.

(١٥) ينظر: التحرير والتنوير: لمحمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس١٩٨٤هـ. ج ٣١٨/٩.

(١٦) ينظر: الأصول في النحو ٧٤/١.

(١٧) البيت لرؤبة بن العجاج. والشاهد: (بمذق هل رأيت الذئب) وقعت الجملة الاستفهامية نعتا للنكرة، وفي الحقيقة هي مقول

لقول محذوف تقديره: وجاءوا بمذق مقول فيه: هل رأيت الذئب قط؟ وقدره بعضهم: وجاءوا بمذق مقل الذئب هل رأيت الذئب قط؟ ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين: لأبي البركات، كمال الدين الأنباري (ت٥٧٧هـ)، المكتبة العصرية، ط١، ١٤٢٤هـ. ج١ /٩٥، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ٢٧٩/٣، وشرح الأشموني ٣٢٢/٢.

(١٨) ينظر: معاني القرآن: لأبي كريا يحيى بن زياد الفراء (ت٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي ومحمد علي النجار وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية، مصر، ط١. د.ت. ج ٤٠٧/١.

(١٩) ينظر: معاني القرآن: لأبي الحسن المجاشعي الأخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ)، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١١هـ. ج ٣٤٧/١.

(٢٠) ومثله قال الرازي. ينظر: مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: لفخر الدين أبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الرازي (ت٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ. ج ٤٧٤/١٥.

(٢١) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي– بيروت. ج ٢٠١/٢.

(٢٢) البحر المحيط في التفسير: لأبي حيان محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر– بيروت، ١٤٢٠هـ. ج ٤٩٢/٩.

(٢٣) ينظر: مغني اللبيب ٣٢٥/١.

(٢٤) البيت للنمر بن تولب العلكي. الشاهد فيه (يتركن) دخول نون التوكيد على الفعل بعد "لا" النافية. ينظر: جمهرة أشعار

العرب: لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي (ت١٧٠هـ)، تحقيق: علي محمد البجادي، نهضة مصر للطباعة والنشر، د.ت. ج ٤٢٧، والصناعتين: لأبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري (ت نحو٣٩٥هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية- بيروت، ١٤١٩ هـ. ص ٦٩، وشرح الأشموني ١١٩/٣.

(٢٥) لم أقع على نسبته فيما عدت إليه من المصادر. الشاهد فيه (تلحينها) حيث أكد الفعل بالنون بعد "لا" النافية تشبيها لها

لفظا بـ (لا) الناهية. ينظر: توضيح المقاصد والمسالك١١٧٨/٣، وهمع الهوامع٦١٤/٢.

(٢٦) لم أقف على نسبة البيت. والشاهد فيه أنه أكد الفعل المنفي بـ (لا) النافية. ينظر: توضيح المقاصد والمسالك١١٧٢/٣،

وشرح الأشموني ١٢٠/٣، وحاشية الصبان٣١٨/٣.

(٢٧) ينظر: مفاتيح الغيب ٤٧٤/١٥.

(٢٨) ينظر: الدر المصون ٥٩١/٥.

(٢٩) ينظر: شرح الكافية الشافية ١٤٠٤/٣، وشرح الأشموني ١١٩/٣.

(٣٠) البحر المحيط ٣٠٤/٥.

(٣٢) ينظر: البحر المحيط ٣٠٤/٥.

(٣٣) ينظر: شرح الكافية الشافية ١٤٠٤/٣، وتوضيح المقاصد ١١٧٧/٣.

(٣٤) ينظر: زاد المسير في علم التفسير: لعبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ) تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ. ج ٢٠١/٢.

(٣٥) ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب: لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت٦١٦هـ) المحقق: د.عبد الإله النبهان، دار الفكر – دمشق، ط١، ١٤١٦هـ. ج ٢٥٢٩/١.

(٣٦) ينظر: النحو الوافي ١٧٥/٤.

(٣٧) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لعبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي(ت٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١، دار الكتب العلمية- لبنان – ١٤١٣هـ. ج ٥٩١/٢، والبحر المحيط ٣٠٥/٥.

(٣٨) ينظر: البحر المحيط ٣٠٥/٥، وشرح الأشموني ١٢٠/٣.

(٣٩) ينظر: البحر المحيط ٣٠٥/٥.

(٤٠) ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: لأبي الفتح عثمان بن جنى، وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٤٢٠هـ. ج٢٧٧/١، وشواذ القراءات: لشمس القراء أبي نصر الكرماني، تحقيق: د. شمران، مؤسسة البلاغ، بيروت- لبنان. ج ٢٠٤، ومختصر في شواذ القرآن: لابن خالويه (ت٣٧٠هـ)، مكتبة المتنبي، القاهرة، ص ٥٤.

(٤١) المحتسب ٢٧٧/١.

(٤٢) ينظر: مفاتيح الغيب ٤٧٤/١٥، وتفسير الماتريدي أو تأويلات أهل السنة: لأبي منصور الماتريدي محمد بن محمد بن محمود، (ت ٣٣٣هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ. ج ١٧٩/٥.

(٤٣) ينظر: المحتسب ٢٧٧/١.

(٤٤) معاني القرآن للفراء ٤٠٢/١.

(٤٥) ينظر: إعراب القرآن: لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس (ت٣٣٨هـ)، اعتنى به: الشيخ خالد العلي، دار المعرفة، بيروت–لبنان، ط١، ٢٠٠٦م. ص ٦٩٤.

(٤٦) ينظر: اللباب في علوم الكتاب: لسراج الدين عمر بن علي بن عادل (ت٧٧٥هـ) تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، ١٤١٩هـ. ج ٤٩٢/٩.

(٤٧) ينظر: الكشاف ١٩/١٠.

(٤٨) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبد الله محمد بن أحمد شمس الدين القرطبي (ت٦٧١ هـ) تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٣م. ج ٣٩٣/٧.

(٤٩) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت. د.ت. ١٦/٤.

(٥٠) ينظر: التحرير والتنوير ٢٤٢/١٩.

(٥١) ينظر: إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن: لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت٦١٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١٩٧٩،١م. ج١٧٢/٢.

(٥٢) ينظر: غرائب التفسير وعجائب التأويل: لمحمود بن حمزة بن نصر، أبي القاسم برهان الدين الكرماني، المعروف بتاج القراء (تنحو ٥٠٥هـ)، دار القبلة للثقافة الإسلامية – جدة، مؤسسة علوم القرآن–بيروت. ج٤٣٨/١.

(٥٣) ينظر: البحر المحيط ٣٠٤/٥.